رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 81-94
kinzilouhab@hotmail.fr

الإنتاج العلمي عند سعيد العقباني التلمساني (ت. 1408 م)

- **كنزي عبد الوهاب**
- **جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية** kinzilouhab@hotmail.fr

تاريخ الارسال : 2018-07-07 **تاريخ القبول:** 2018-11-21 **تاريخ النشر:**2019-05-29

الملّخص: تاريخنا العلمي الزاخر بالعلوم المتعددة والمختلفة خاصة العقلية منها و الذي نحتاج إلى الكشف عنه وإزالة الغبار عليه وعلى الذين لعبوا دورا في تطويره، ومن ثم فإنّ التعريف بهؤلاء العلماء والمفكرين الذين قدّسوا العلم وخصصوا كل وقتهم للإنتاج وللإسهام في تطوير تاريخ العلوم العربية الإسلامية عامة والمغاربية خاصة ونقصد في مقالنا هذا الذين عاشوا في القرن الثامن الهجري (ق 8 ه) ومن بينهم العالم والمفكر" أبو عثمان سعيد العقباني التلمساني" الذي سنحاول أن نتعرف عليه وإعطاء لمحة عامة عن تاريخه انطلاقا من نسبه ومولده مرورا بحياته العلمية إلى ذكر مؤلفاته وأهم أعماله وإنتاجه العلمي في مجال العلوم العقلية.

الكلمات المفتاحية: الإنتاج العلمي، العلوم العقلية، الرياضيات، علم الحساب، علم الفرائض.

Scientific production at Said Al-Uqbani Tlemceni (1408 AD)

Abstract: Our history of science is full of wealth, in many different sciences, then there in the rational sciences, in this article, we will detail the scientific production of "SA'ID AL - UQBANI" and try to identify its contribution in the development of history of Arab-Muslim sciences and the stabilization of the scientific tradition of the Maghreb.

Key Words :Scientific production, Rational sciences, Mathematics, Calculus sciences, Inheritance sciences.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 81-94
kinzilouhab@hotmail.fr

مقدمة:

عندما نتكلم عن النهضة العلمية عند المسلمين نجد أنها لا تقتصر في عصورها الأولى فقط على القرآن الكريم، بل امتدت أيضا إلى مصدر آخر من مصادر التشريع الإسلامي ونعني به السنة النبوية، فقد ظهرت عدة محاولات مبكرة لتدوين الأحاديث النبوية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، إذ يقال أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص استأذنه الرسول عليه الصلاة والسلام أن يكتب عنه، فأذن له، وأنه كان يسمى صحيفته الصادقة [1] ، ومنذ ذلك الوقت أخذ تدوين الأحاديث النبوية والعمل على تنقيتها من الأحاديث الموضوعية، الأمر الذي أفضى بدوره إلى استحداث مجموعة أخرى من العلوم المتصلة بعلم الحديث [2].

هذا إن دّل على شيء إنما يدل على أن بواكير النهضة العلمية اشتدت في عصورها الأولى على العلوم الدينية التي عرفها البعض بالعلوم الشرعية أو النقلية [3] ، أمّا العلوم الأخرى التي ارتبطت بالعلوم الشرعية كالنحو والآداب واللّغة عرفت عند البعض باسم العلوم اللّسانية [4].

بالإضافة إلى ما قلناه نجد علوما أخرى أشتهر بها علماء المسلمين ألا وهي العلوم العقلية التي سميت أيضا بالعلوم الدخيلة، هذه العلوم التي كانت محل اهتمام المدرسين والطلبة بالمدارس، كما اعتنوا كذلك بتدريسها، فإلى جانب العلوم الشرعية اهتم أبو موسى ابن الإمام بتدريس المنطق والأصلين [5] وعلم الكلام [6] ،كما اشتغل أبو موسى المشذالي بتدريس الأصلين والمنطق والجدل والفرائض بالمدرسة التاشفينية [7]. وكان الحسن أبركان من جملة ما يتقنه من العلوم علم الفرائض والحساب [8].

ولم يكن هذا التطور في تدريس العلوم العقلية وليد طلبة وعلماء المدارس التلمسانية بل ساهمت المشيخة العلمية المغربية والتونسية في ذلك بسهم وافر، فقد أخذ أبو عبد الله الشريف التلمساني جملة وافرة من العلوم العقلية على يد ابن عبد السلام التونسي فقرأ عليه كتاب الشفاء لابن سينا ومن تلخيص كتاب أرسطو لابن رشد ومن الحساب والهندسة والفرائض [9] ، وأتقن هذه العلوم تعليما " ولم يجد به صعوبة حتى صار إماما في العلوم العقلية كلها منطقا وحسابا وتنجيما وهندسة و موسقى وطبا وتشريحا وفلاحة [10] و نلاحظ مساهمة أبي عبد الله الآبلي في تطور العلوم العقلية بتلمسان [11] ، واستفاد منه عدد من علماء المدارس منهم أبو عبد الله الشريف [12] ، ابن خلدون [13] ، وأبو عثمان سعيد العقباني الذي أخذ الأصول عن الأبلي [14] ، وقد ساهم أبو عثمان في العلوم العقلية تأليفا وتدريسا [15].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 81-94
kinzilouhab@hotmail.fr

❖ **التعريف بسعيد العقباني:**

1- حياته ونسبه:

هو أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني التجيبي [16] لقّبه أحمد بابا التنبكتي بسعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني [17] ، وذكره ابن غازي المكناسي بكنية أبو عبد الله [18] ، أما ابن القاضي ذكره تحت كنية أبوعمرو [19] ، بعدها قدمه هاتويد ديرنبرغ (DERENBOURH H) كالتالي أبوعثمان سعيد بن محمد العقباني الغرناطي **(20)** ، ولد في تلمسان سنة 1320 حسب المعلومات التي جمعناها في مختلف المصادر والمراجع التي كتب بالعربية ففي شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ذكر أن مولده بتلمسان سنة 720 هجري [21] ، أما أحمد بن يحي الونشريسي ينسبه إلى أصل سلفه المتواجد في الأندلس، سمي بالعقباني نسبة إلى قرية عقبان من قرى الأندلس [22].

توفي سعيد العقباني عام احد عشر وثمانمائة [23] للهجرة الذي يوافق سنة 1408 م، المعلومة نفسها ذكرها الونشريسي في كتابه الوفيات حيث قال: وفي سنة إحدى عشرة وثمانمائة توفي بتلمسان قاضي الجماعة الإمام العالم الأصولي الفاضل أبو عثمان سعيد محمد ابن محمد العقباني [24].

أما فيما يخص نشأته وتكوينه العلمي لم تساعدنا المصادر التي ترجمت له بالاطلاع على مساره، إلاّ ما أشار إليه ابن مريم في كتابه البستان، حيث استشفنا فيما قاله أنّ سعيد العقباني نشأ في أحضان الدولة المرينية التي اهتمت بالعلوم الدينية وهذا ما صرح به سلاطين وعلماء بجاية وتلمسان وسلا ومراكش أمثال أبي عنان المريني أن سعيد العقباني روى عنه البخاري والمدونة [25].

فيما يخص تكوينه العلمي كان العقباني موسوعة ومرجعا يقتدى به عصره فنصوص العلماء تشهد على عظمة هذا المفكر فإبن مريم وصفه برئيس العلماء والعقلاء [26]، ونعت في شجرة النور الزكية بالعلامة النظار المتحلي بالوقار الفقيه المتفنن في علوم شتى [27]، أما ابن فرحون فصرح عليه على أنه إمام عالم فاضل فقيه مذهب مالك، متفنن في العلوم [28] ومن هنا يتجلى ثناء العلماء عليه.

2- مشايخه:

أخذ سعيد العقباني العلم وتتلمذ على يد أشهر علماء عصره وأصبح من بين المختصين في العلوم الشرعية والعلوم العقلية في المغرب الأقصى، فأساتذته تركوا بصماتهم فيما ألّفه ومن بين أشهر أساتذته وأكبرهم نذكر على سبيل الذكر لا الحصر:

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
kinzilouhab@hotmail.fr
ص . ص 81-94

2-1- ابن الإمام الأكبر أبو زيد (ت 1342)، الذي أعتبر " الفقيه المالكي لا متضاه في تلمسان والعالم" وكاتب الشرح الكبير حول مختصر ابن الحاجب. و الابن الأصغر أبو موسى (ت1348). يؤكد ابن خلدون أن أبو حمو بنى مدرسة تحمل اسمه. كانا يعيشان في عهد أبو تشفين، حتى أخذت المدينة من قبل المرنيين في سنة (1336). كان المقري من تلامذتهما، حسب هذا الأخير التمبوكتي، درس في تلمسان، بالإضافة إلى بعض التخصصات الدينية، المنطق وعلم الفرائض .

2-2- محمد بن علي بن سليمان عرف " السطي" (ت749 ه) الذي أخذ العلم عنده [29]، كما أخذ الفقه عن أبي الحسن الصغير الزرويلي وابي إسحاق اليزناسني، والفرائض عن علي الطنجي. وإليه ينتسب المرجع في حل عقد " الحوفي" فيها [30].

2-3- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله إبن الإمام [31] التنسي التلمساني (ت 743 ه): " العالم الراسخ والعلم الشامخ الحافظ النظار المتحلي بالوقار الشائع الصيت شرقا وغربا وهو أكبر الأخوين المشهورين بابني الغمام التنسي وهما فاضلا المغرب في وقتهما" [32].

2-4- أبو موسى عمران المشدالي (ت 745 ه): كان تلميذ ناصر الدين وضع شرحا حول كتاب ابن الحاجب متخصص في علم المواريث، شغل منصبا في تلمسان ولقب بنزيل تلمسان، تّم استقباله من طرف ابن تشفين الذي عيّنه في المدرسة التشفينية. الف فتاوي مشهورة بعضها مدرج في شرح المعيار للونشريسي ، شارك المشدالي في نشر العلوم بتلمسان [33]، فقد اعتبره المقري (ت 1392) مدرس تلمسان حافظها ومفتيها وقال أنه يدرس فيها المنطق وعلم الفرائض [34]، أما بالنسبة للعقباني فقد درس عليه الفقه وأصول الدين.

2-5- محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني عرف بـ " الآبلي" (ت 757 ه): لقبه أحد تلامذته وهو ابن مرزوق التلمساني (ت 1379 م) بشيخ المغرب في العلوم العقلية وإمام وقته [35]، أعلم العالم بفنون المعقول، تعلم على يد أبي الحسن التنسي وابن البنا المراكشي، قال التنبكتي: " وأخذ عن صاحب الترجمة أئمة كالشريف التلمساني وابن الصباع والرهوني وابن مرزوق والعقباني وابن عرفة وابن عبادة وغيرهم"[36].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 81-94
kinzilouhab@hotmail.fr

3- تلاميذه:

بعدما أشتهر وتخصص الإمام سعيد العقباني في شتى العلوم النقلية والعقلية وبلغ مرتبة عالية في تحقيق العلوم، بدى لنا من الواضح والمنطقي أن يتخرج على يده طائفة من العلماء الذين كانوا في وقته وبعده وأبح لديه شهرة في العالم الإسلامي وفي الحضارة العربية الإسلامية ومن بنهم نذكر:

3-1- قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني التجيبي، (ت 854 هـ): وهو ابن الإمام سعيد العقباني، نعته إبن مريم بشيخ الإسلام ومفتي الأنام [37].

3-2- ابن مرزوق الحفيد [38] **، محمد بن محمد، أبو الفضل (ت 842 هـ):** الغمام المشهور العلامة الحجة الحافظ المطلع المحقق الكبير الثقة الثبت الفقيه النظار المجتهد. قال التنبكتي: " أخذ العلم عن جماعة كأبيه وعمه والإمام سعيد العقباني" [39].

3-3- إبراهيم بن محمد المصمودي: وصف في شجرة النور بالشيخ الإمام العلامة الفقيه المحقق الفهامة رئيس الصلحاء والزهاد والائمة العباد صاحب الكرامات المشهورة والديانة المأثورة الولي المجاب الدعوة. وبعدها قال: " أخذ عن أعلام كموسي العبدوسي والآبلي وأبي عبد الله الشريف وسعيد العقباني" [40].

-4- أبو يحي عبد الرحمان ابن مريم محمد الشريف التلمساني (ت 826 هـ): وهو معروف بأبي يحيى: نعت في شجرة النور بالإمام العلامة العمدة الفهامة شريف العلماء وعالم الشرفاء وخاتمة المفسرين كان آية من آيات الله في القيام بتحقيق العلوم مع الاتقان حاملا لواء المعرف والعرفان. وبعدها قال: " أخذ عن أبيه وبه تفقّه، وسعيد العقباني" [41].

4- مؤلفاته:

يشهد تاريخ العلوم المغاربية ببعض الكتب التي وصلتنا عن مؤلفات وتراجم العالم و المفكر الإمام سعيد العقباني على أنه موسوعة كاملة في شتى المعرف والعلوم، فهو ألف في العلوم النقلية خاصة أصول الدين هذا العلم الذي يحتاج إلى بلغ مراتب سامية في المنطق بغية الكشف عن الغموض وتحقيق الحق بالبيان العقلي ومن هنا توصل العقباني إلى تزويد المكتبة العربية بشرح لجمل الخونجي، كما تفننا في علم الفرائض أين تخصص فيها فابن مريم أشار في كتابه البستان على المكانة العلمية التي كان يتمتع بها العقباني خاصة في انتاجاته ومصنفاته التي سنذكر منها مما يلي:

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
kinzilouhab@hotmail.fr

4-1- شرح الجمل للخونجي: الجمل للخونجي هو كتاب في المنطق قال الشيخ ابن مرزق الحفيد في مقدمة شرحه لجمل الخونجي الذي سماه: " نهاية الأمل في شرح الجمل": " وشرحه وحيد دهره وفريد عصره" بقية العلماء الراسخين، ووارث الفضلاء المجتهدين: ابي عثمان سعيد بن محمد العقباني أمتع الله ببقائه وزاد في علوّه وارتفاعه" [(42)]، وذكره ابن فرحون في في الديباج المذهب : " وله شرح الجمل للخونجي، في المنطق" [(43)].

4-2- شرح تلخيص أعمال الحساب: وهو كتاب تلخيص أعمال الحساب لأبي العباس أحمد بن البنا المراكشي (ت 721 هـ)، قام العقباني بشرحه فحسب ما أكدت عليه الدكتورة آنيسة حربلي أنه توجد نسخة في مكتبة الأسكوريال تحت رقم 935، نسب الأب ميخائيل الغريزي (ت 1791 م) هذا المؤلف لسعيد العقباني التلمساني وعلى حد ما قلته الدكتورة أن احمد جبار اكد على صحة هذه النسبة بعد مقارنة بعض فقرات الكاتب مع ما نقله منه ابن غازي في كتابه " بغية الطلاب في شرح منية.

الحساب" ويحتوي المخطوط على 121 ورقة ويبدأ من نهاية الفصل الخاص بمعرفة أس العدد المكرر من كتاب " التلخيص"، كما أشارت الدكتورة" آنيسة حربلي" أن اسم الناسخ غير مذكور وكذلك تاريخ إنجاز النسخة [(44)].

4-3- شرح مختصر الحوفي في الفرائض: وهو عبارة عن متن لصاحبه الشيخ أحمد بن محمد بن خلف أبو القاسم الحوفي القاضي الملكي العالم بالفرائض (ت 588 هـ). قال ابن فرحون: " وله تأليف منها شرح الحوفي في الفرائض لم يؤلف عليه مثله" [(45)]، وقال عنه السنوسي مايلي: " فإنه شرح تقف عقول النجباء عنده ولم ير الراءون ولا يرون والله أعلم مثله قبله ولا بعده"[(46)].

4-4- شرح قصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة: هذا الشرح لم نعثر عليه، فهو يبقى من الشروحات المفقودة.

4-5- الوسيلة بذات الله وصفاته: وهو مختصر في علم أصول الدين، تطرق فيه العقباني إلى كل مباحث ذلك العلم.

4-6- شرح سورتي " الأنعام " و " الفاتحة": وذكرها ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب، وقال : " شرحه لسورة الفتح، أتى فيه بفوائد جليلة" [(47)].

4-7- شرح العقيدة البرهانية في أصول الدين: وهو كتاب تمحور حول مسائل علم الكلام أين عالج العقباني فيه أربعة فصول، أولا في وجود الله تعالى، وثانيا فيما يستحق في حقه، ثالثا فيما يجب له، ورابعا فيما يجوز أن يثبت أن لا يثبت له، وهذ الكتاب حققه نزار حمادي سنة2008.

4-8- شرح مختصر ابن الحاجب الأصولي: قال عنه التنبكتي: وألف شرحا جليلا على ابن الحاجب الأصلي [48].

4-9- وللإمام سعيد العقباني فتاوي عديدة نقل بعضها الونشريسي في المعيار المعرب: فإحدى تلك الفتاوي تتعلق باللغة البربرية. فبعد اعتناق المغاربة الإسلام ظلت اللغة البربرية لغة التواصل.

4-10- شرح البردة: وقال عنها التنبكتي في نيل الابتهاج: " شرح البردة" [49].

و من المؤكد أن أبا عثمان سعيد العقباني أخذ بالطريقة الجديدة في حساب الفرائض للتدريس بالمدرسة التاشفينية* [50]، هذه الطريقة التي ابتكرها أبو القاسم عبد عبد الرحمن القرشي الذي ألف في هذا الغرض مقالة نوه بها سعيد بن محمد العقباني في شرحه مختصر الحوفي وقال عنها : " هي طريقة تحذر فيها أن تخرج الفريضة على هذا الوجه، بل لا تخرج في تلك الطريقة إلا من عدد تصح منه الكثير، وهي طريقة بديعة وما أراها إلا من اختراعه لم يسبقه بها غيره، إلا أنه لم يضع منها سوى ما يتعلق بوضع أصل الفريضة أو بعمل المناسخات ... وهو ما حملني على وضع هذا الكتاب لأخلص تلك الطريقة وألخصها ... فتممت الطريقة وأوضحت كيفية جريانها في كل باب من أبواب الفرائض" [51].

ولقد اعتمدت طريقة التصحيح والكسور للتعليم بتلمسان، وانتقلت عن طريق طلبته كان منهم ولده قاسم بن سعيد يعتمدها للتدريس، كما وجد القلصادي بعض المدرسين يعتمدونها للتدريس بتلمسان [52].

بعد علم الفرائض نجد علم الحساب الذي ذكر في مقدمة ابن خلدون خاصة في الفقرة التي تناولت علم الحساب نجد بأن أبو علم التاريخ والعمران البشري يقول " من أحسن التآليف المبسوطة فيه علم الحساب لهذا العهد في المغرب كتاب الحصّار الصغير ولابن البنا المراكشي فيه تلخيص ضابط لقوانين أعماله مفيد تم شرحه بكتاب سماه رفع الحجاب وهو مستغلق على المبتدئ بما فيه من البراهين الوثيقة المباني، وهو كتاب جليل القدر أدركنا المشيخة تعظيمه وهو كتاب جدير بذلك وإنما جاءه الاستغلاق من طريق البرهان بيان علوم التعاليم لأن مسائلها وأعمالها واضحة كلها، وإذا قصد شرحها فإنما هو إعطاء

العلل في تلك الأعمال وفي ذلك من العسر على الفهم ما لا يوجد في أعمال المسائل فتأمله والله يهدي بنوره من يشاء وهو القوى المتين" [53].

تعتبر هذه الفقرة الانطلاقة المثلى لأعمال ابن البنا الحديثة في الرياضيات، فكتاب رفع الحجاب من بين ما كتبه ابن البنا كإسهام في تاريخ الرياضيات المغاربية خاصة في باب الجبر ونظرية الأعداد، كما يمكن الإشارة إلى أن هذا الكتاب آخر ما كتب في التقليد الرياضي المغاربي التي اهتمت بنظرية الأعداد.

كما نجد في هذا الكتاب تبريرات فلسفية لبعض المفاهيم المستعملة وهي التي دفعتنا كما ذكرا سالفا إلى دراسة هذا الموضوع، حيث استعملت عدة مصطلحات نذكر على سبيل المثال لا الحصر مفهوم الواحد، تعريف العدد، مفهوم اللاّمتناهي، وما التمسناه في هذا الكتاب أن المؤلف لا يهتم فقد بتاريخ العلوم فحسب بل اهتم بتاريخ الفلسفة.

فهذا الكتاب كما ذكرنا من أهم الكتب التي نالت ما يكفى من الشرح، إذ بلغت الشروحات أكثر من ثلاثة عشر شرحا أهمه تعليق صاحب الكتاب نفسه بشرح سماه " برفع الحجاب عن تلخيص أعمال الحساب"، والشرح الذي يهمنا في هذه المذكرة لصاحبه " سعيد العقباني التلمساني" تحت عنوان " شرح تلخيص أعمال الحساب".

❖ الأعمال العلمية لسعيد العقباني:

تناول العقباني في كتابه " شرح التلخيص في أعمال الحساب" ما ورد في تلخيص ابن البنا فلم يتعدى محتواه، أين عالج مضمون تلخيص ابن البنا في ربعة عشر باب، يتضمن صور الأعداد الغبارية والعمليات الحسابية المختلفة، وجداول تستعمل في حساب الفرائض وفي نوع من عمليات الضرب المعروفة بـ " الضرب بالجداول"، وكذلك رموز أنواع الكسور المختلفة والرسوم الهندسية، كل هذا المنتوج لا يخرج عن نطاق الشرح التقليدي، بعدها يتبع العقباني تسلسل هذه الموضيع وإن لم يذكر ذلك بصراحة ويشرح معانيها عن طريق الأمثلة أو البراهين المستعملة بكثرة في باب الجمع وبالتحديد في المتتاليات العددية، أين يرجع فيه كتاب أقليدس بأشكاله الهندسية.

ومن كتاب العقباني نستشف بعض خصائص شرحه، حيث يمكننا حصرها فيما يلي:

- إن العقباني في هذا الشرح لم يخرج عن نطاق الشراح الذين شرحوا التلخيصات في عصره حيث اتبع نفس الطريقة والمتمثلة في الطريقة التقليدية، أين نجده يسري بالفقرات التي يرمي إلى دراستها

فيل التعرض لشرحها ليتبعها بعد ذلك بالإيضاح معتمدا على الأمثلة والبراهين، كما أنه يتخلى عنها في الشرح عندما يكون بصدد شرح فقرة واضحة لا تحتاج إلى الإيضاح.

- كما أن العقباني انتهج طريقة فعالة في الإثبات حيث استعمل البرهان كأداة فعالة للشرح، إذ نجده يطبق البرهان المباشر، والبرهان بالاستقراء، وكذلك البرهان بالخلف وهذا هو الشيء الجديد الذي اتسم به العقباني وتميز به.
- استعمال العقباني الترميز الرياضي خاصة في تمثيله للكسور وفي كتابته لبعض المعادلات من الدرجة الأولى والثانية، **حيث يستعمل في تمثيله للمجهول** X **على شكل** $\overset{ش}{1}$ **وللمجهول الآخر** X^2 $\overset{\circ}{1}$.

1- محتوى شرح العقباني لتلخيص أعمال الحساب:

العقباني في كتابه تلخيص أعمال الحساب خاصة في باب الجمع أين ركز على الشرح اللّفضي، وفي باب الكسور سرد العقباني مفهومي الجزء والمثل للكسر فهو لم يخرج تماما لما قام به ابن البنا، لكن العقباني بقي مصرا على إتباع المواضيع التي يحتوي عليها التلخيص دون التوسع في مفهوم التوفيقات.

ففي باب الضرب اكتفى العقباني بسرد مجموعة معتبرة من الأنواع دون أي ذكر لسبب تعددها واختلافها، أما في باب القسمة العقباني غيّر موقفه، حيث قدم لنا أهم التطبيقات المستعملة في عملية القسمة خاصة في موضوع الفرائض (الميراث) ونفس الطريقة نجد العقباني يستعملها في باب التجدير، أين يحاول تبرير الجذر التقريبي لعدد غير مجذور.

ففي كتابه شرح التلخيص نجد العقباني يعتمد على البراهين لحل الشكوك والتحقيق من صحة القضايا والعلاقات والخوارزميات المستعملة، حيث أصبحت طريقة البرهان في الشرح هي أهم ما تميز به كتابه أين انتهج العقباني لعدة أنماط للبرهان وسنحاول أن نذكر ما تيسر منها وهي كالتالي:

1- **البرهان بالاستقراء:** فلسفيا هو نوع من أنواع الاستدلال ومنهج من مناهج الدراسة، والاستقراء واحد من أشكال الاستنتاج الاستدلالي ونعني به الانتقال من حقائق مفردة إلى قضايا عامة، أما رياضيا نعني به إثبات صحة عبارة ما قد تكون مساواة أو عبارة تقبل القسمة على عدد ما، فهذا النمط نجد العقباني يستعمله في باب الجمع.

2- **البرهان بالخلف:** فلسفيا هو كل شيء تَعَرَّضَ فيه بإبطال مذهب الخصم لِيَلْزَم صحة مذهبه، إما بحصر المذاهب وإبطالها إلا واحداً، أو يذكر أقساماً ثم يبطلها كلها، أمّا رياضيا فهي برهنة

أساسها إثبات صحة المطلوب بإبطال نقيضه أو فساد المطلوب بإثبات نقيضه، فالعقباني استعمل هذا النمط في باب القسمة عند تحليل الأعداد إلى جداء عوامل أولية، والبحث هذه الأعداد بطريقة الغربال*.

البراهين الهندسية: العقباني لم يستعمل هذا النمط بكثرة في شرحه، فمحتواه ضعيف عند وجود [54]

2- محتوى شرح العقباني لمختصر الحوفي في الفرائض:

يعتبر شرح العقباني من أهم الشروح التي ألفت على كتاب الحوفي وأحسنها فقد قدّمته المصادر التي اطلعنا عليها بعدة عبارات، حيث قال عنه ابن فرحون: " وله تأليف منها شرح الحوفي في الفرائض لم يؤلف عليه مثله" [55]، أما السنوسي فاعتبره فريدا من نوعه وقال عنه مايلي: " فإنه شرح تقف عقول النجباء عنده ولم ير الراءون ولا يرون والله أعلم مثله قبله ولا بعده" [56]، فلهذا الشرح عدة نسخ مبعثرة في مكتبات وزويا المغرب العربي، فهذا الشرح استعمل بغية تدريس علم الفرائض في مدارس تلمسان [57]، كما اعتمد على هذا الشرح عدة علماء من بينهم محمد السنوسي (ت1498 م)، عندما ألف كتابه الموسوم " المقرب المستوفي في شرح فرائض الحوفي" [58].

العقباني في شرحه هذا أعطى لنا طريقة حسابية لديها قيمة علمية خاصة في حل مسائل الفرائض، أين قام بشرح تفاصيل هذه الطريقة، وعممها على كل مسائل الفرائض، وسنحاول أن نقدم لمحة ولو صغيرة على هذا الشرح أين سنركز على الجانب الرياضي الذي يهمنا في هذه الدراسة.

لقد اهتم أهلم العلم بعلم الفرائض اهتماما بالغا؛ واشتغلوا بدراسة مسائله وإتقانها؛ رغبةً في إيصال الحقوق إلى أصحابها, ورهبة من هضم حقوق الناس، ومنعهم من الحصول عليها؛ نتيجة التَّقصير في التَّمكُّن في هذا العلم؛ لذا كثرت أقوالهم في الحثّ على الإقبال على هذا العلم، والاشتغال به، كما أن حل مسألة من المسائل في هذا العلم صاحبها يحتاج إلى معرفة معمقة في الفقه ومعرفة أكثر منها تعمقا في الرياضيات هذا المجال الذي أعطينا له قسطا في تعريفينا له، لذا فدور الرياضيات داخل علم الفرائض عمليا أو تطبيقيا يستعمل فيها مجموعة من الخصائص والنظريات الرياضية التي تعالج وتتناول الأعداد الطبيعية وكذلك العمليات على الكسور التي يعتمد عليها الميراث، أما الدراسة الفقهية فهي تساهم في تعين الكسور التي تّستعمل في الحل، تمثل مقامات هذه الكسور الأعداد التي يجرى عليها الحساب ومن خلال العلاقة التي تربط هذه الأعداد يتم اختيار الطريقة المناسبة في الحل. فالعقباني استعمل المبحثين معا وتناولهما بالتفصيل، كما استعمل على غيره من المختصين في علم الفرائض العمليات على الكسور

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
kinzilouhab@hotmail.fr

من جمع وطرح وضرب وقسمة، وإلى جانب علميات أخرى كتصريف الكسور وقسمة المحاصات والبحث على القواسم المشتركة لمقامات الكسور، ونجه أيضا يستعمل الخوارزمية الحسابية المتمثلة في طريقة الخطأين وكذلك الخوارميات الجبرية لحل المعادلات من الدرجة أقل أو يساوي اثنان، أما فيما يخص تبريره للطرق التي استعملها في هذا الحساب، لجأ العقباني إلى إلى طريقة البرهان الهندسي إثبات بعض القضايا التي اعتمد عليها، كما أحال في براهينه إلى كتاب " الأصول " لصاحبه أوقليدس الجزء السابع، ولم يكتف العقباني بذكر المبرهنات والإشارة إلى وجود البراهين عليها عند أوقليدس، بل برّر كل النتائج التي استنبطها منها.

الخاتمة:

في ختام هذا المقال نشير إلى أهمية الأعمال العلمية التي قام بها سعيد العقباني في العلوم العقلية عامة وفي علم الرياضيات وعلم الفرائض خاصة، فالأهمية الحقيقية تكمن في إسهاماته في العلمين المذكورين سالفا فلولا سعيد العقباني الذي قام بتلخيص أعمال ابن البنا المراكشي وشرح علم الفرائض للقرشي لما إطلعنا على الطرق الحسابية التي أبدعها القرشي وتطبياتها في علم الفرائض، وكذلك تبسيطه لأعمال الحساب لابن البنا.

فبعدما قمنا بعرض وتحليل مضمون الأعمال العلمية عند سعيد العقباني التلمساني توصلنا إلى أنّه لم يأت بمبرهنة جديدة أو خوارزمية في علم الحساب، أو في علم الفرائض، وأنه اكتفى بشرحهما وتقديم الأمثلة في بعض الأحيان لتسهل الفهم على القارئ، وهذه الظاهرة ليست خاصة به فقط لأنّ الأبحاث التي ظهرت بعده وإلى يومنا هذا لم تُظهر أي جديد عند علماء هذه الفترة خاصة في المغرب الكبير أو في الأندلس، لكن هذا لا يقلل من قيمة وأهمية أعماله في ميدان العلوم العقلية خاصة في الرياضيات إذا ما ارتبطت نشاطاته ببيئته العلمية خلال عصره، وهذه الأهمية يمكن حصرها فيما يلي:

- الترميز في الرياضيات والذي يعتبر مساهمة أصيلة من رياضي المغرب الكبير.
- إدخال مصطلحات جديدة في مجال الحساب وعلم الفرائض.
- كما يعتبر همزة وصل بين بجاية وتلمسان في الإنتاج الرياضي.

في الأخير نشير إلى أهمية هذا الإمام بإنتاجه العلمي وبالشخصيات التي تعلم منها والتي تحتاج إلى من يزيل الغبار عليها كما أننا التمسنا قيمة الأفكار التي عالجها في تلخيصاته وفي شروحاته، حيث تحتاج

إلى من ينقب فيها ويسلط الضوء على هذه المرحلة اللاّمفكر فيها و المبتورة من تاريخ العلم العام والتي لم تثر فضول الباحثين، خاصة الأروبين منهم.

الإحالات والهوامش:

1. **ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة، 1685-1686، ج3، ص233.**
2. **ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص440-445**
3. **الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة، 1346هـ، ج1، ص13-17.**
4. **جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، ج3، ص74.**
5. **ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1979، ص22-36**
6. **المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، حققه : يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ج5، ص30، التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، مج1، ص396، مج2، ص66.**
7. **الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقيا والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت، ج7، ص245.**
8. **ابن مريم، البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د. ت، ص86-87.**
9. **ابن مريم، المصدر نفسه، ص 165.**
10. **ابن مريم المصدر نفسه، ص 173.**
11. **ابن خلدون، المصدر السابق، ص 37.**
12. **التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، مج1، مج2، ص 72.**
13. **ابن خلدون، المصدر السابق، ص21-23.**
14. **التنبكتي، المصدر السابق، مج2، ص 66.**
15. **من مؤلفاته في العلوم العقلية، شرح الحوفي، شرح جمل الخوجي، وتلخيص ابن البناء، وابن الياسمين في الجبر والمقابلة، ينظر التنبكتي، المصدر نفسه، مج1، 204.**
16. **محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتباتها، القاهرة، 1349، ص250**
17. **أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، عناية وتقديم الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات دار الكتاب، طرابلس، ط2، 2000، ص 189.**
18. **ابن غازي، بغية الطلاب في شرح منية الحساب، تحقيق محمد سويسي، حلب، مصادر ودراسات في تاريخ الرياضيات العربية رقم 04، جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، 1983، ص209.**
19. **ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي ابو النور، القاهرة، دار التراث، دس، ص298.**
20. Derenbourg. Hertwig, **Les manuscrits arabes de L'Escurial**, Décrits d'après les notes de Hertwig Derenbourg, revues et complétées par H-P-J. Renaud, Paris, Librairi orientaliste Paul Geuther, tom II, Fascicule3, 1941, PP47-48.
21. **محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مرجع سابق، ص 250.**
22. **أحمد بن يحي الونشريسي، كتاب الوفيات، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، د س، ص 81.**

23. ابن مريم، **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان**، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص107.
24. أحمد بن يحي الونشريسي، **كتاب الوفيات**، مرجع سابق، ص80.
25. ابن مريم، **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان**، مرجع سابق، ص 107.
26. **المرجع نفسه**، ص 107.
27. محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مرجع سابق، ص 250.
28. ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، دس، ص 394.
29. محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مرجع سابق، ص 250
30. نزار حمادي، **العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص35.
31. محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مرجع سابق، ص 250
32. **المرجع نفسه**، ص 219.
33. ابن خلدون يحي، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق ألفريد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903، ص72.
34. المقري محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، عناية وتحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1986، ص 223.
35. ابن مرزوق محمد التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق: مريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 266.
36. أحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، دراسة وتحقيق محمد مطيع، ج2، وزراة الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب، 2000، ص 58.
37. محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مرجع سابق، ص 147.
38. أحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، دراسة وتحقيق محمد مطيع، ج2، ص136.
39. **المرجع نفسه**، ص 141.
40. محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مرجع سابق، ص .249.
41. **المرجع نفسه**، ص 251.
42. نزار حمادي، **العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية**، مرجع سابق، ث 38.
43. ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، مرجع سابق، ص 394.
44. حربلي آنيسة، **مجلة دراسات**، جامعة عمار ثلجي بالأغواط، العدد57، أوت 2017، ص324.
45. ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، مرجع سابق، ص 394.
46. الملالي محمد بن عمر، **المواهب القدسية في المناقب السنوسية**، مخ، تونس، دار الكتب الوطنية، رقم 22668، ص204.
47. ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، مرجع سابق، ص 394.
48. أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج**، مرجع سابق، ص 190.
49. **المرجع نفسه**، ص 190 49-
50. التنبكتي، مصدر سابق، ص204، ابن مريم، مصدر سابق، ص106-107.

* ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان بعد مدرسة أولاد الإمام ، بأمر من السلطان الزياني أبو تاشفين الأول (718 هـ - 737هـ)، وبعد بناء أبو تاشفين للمدرسة الجديدة أهم إنجاز ثقافي عزز به الحركة العلمية بتلمسان، وأكبر دليل على رعايته للعلوم والفنون، يطلق عليها المدرسة الجديدة للتفريق بينهما وبين المدرسة القديمة مدرسة أولاد الإمام وأيضا يطلق عليها بالمدرسة التاشفينية.(أنظر التنسي، نظم الدر

والعقبان، في بيان شرق بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعياد، المكتبة الوطنية، الجزائر، د.ط، 1985، ص141- 142، أنظر أيضا المقري، نفح الطيب ، ط1، 1998، ج7، ص169.)

51. فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2002، ج2، 473.
52. القلصادي، **رحلة القلصادي**، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، د.ط،1978، ص99-101.
53. ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، طبع على نفقة مدير إدارة مطبعة الشرفية حضرة المحترم السيد حسين شرف، دط، دس، ص 539.

* غربال إراتوستينس خوارزمية بسيطة تمكن من إيجاد جميع الأعداد الأولية حتى عدد طبيعي معين. ابتُكرت في القرن الثالث قبل الميلاد من طرف إراتوستينس، رياضياتي قديم يوناني

54. حربلي أنيسة، **تدريس الرياضيات بتلمسان في القرن الرابع عشر الميلادي من خلال شرح العقباني**، كراس حلقة ابن الهيثم حول تاريخ الرياضيات العربية، العدد 7، الصادر عن الجمعية الجزائرية لتاريخ الرياضيات، القبة، 1997، ص25.
55. ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، مرجع سابق، ص 394
56. الملالي محمد بن عمر، **المواهب القدسية في المناقب السنوسية**، مخ، تونس، دار الكتب الوطنية، رقم 22668، ص204.
57. القلصادي، **رحلة القلصادي**، ص 107.
58. الملالي، **المواهب القدسية في المناقب السنوسية**، ص204.